اضعف الايمان..

إسحبوا اعترافكم باسرائيل تضامنا مع لبنان وفلسطين

امين يسري*

■ قانونيا ـ في رأيي ـ فان كل مواطن مصري هو معترف باسرائيل كدولة ذات سيادة على اراضيها والتي لا حدود لها حتى الآن! ومنطقيا تبعا لذلك فان لهذه الدولة ان تتصرف وفق ما تراه لصالحها. وبالتالي ضمنيا فانه لا جدوى من اعتراض اي مواطن مصري على سلوك هذه الدولة حتى ولو اعتدت على شعب عربي في فلسطين وعلى دولة عربية شقيقة!!

ومن هنا فان كل مواطن مصري يحمل ـ ولو نظريا ـ وزر ما تقوم به اسرائيل من عدوان على شعب فلسطين وعلى دولة لبنان الآن. ولا سبيل للتحلل من هذا الوزر الا بسحب الاعتراف بهذه العصابة الذي اخذت شكل دولة والتي اصبحت بدعم من الولايات المتحدة تتصرف خارج القانون الدولي بل وفوق احكامه.

وفي تفصيل ما اجملت آنفا فانه في 10 نيسان (ابريل) 1979 وافق مجلس الشعب برئاسة الدكتور صوفي ابو طالب على طلب رئيس الحكومة آنذاك الدكتور مصطفى خليل على المعاهدة وملحقاتها التي وقعها الرئيس السابق محمد انور السادات مع مناحم بيغن رئيس وزراء اسرائيل في واشنطن بتاريخ 1979/3/26.

وهذه المعاهدة تكاد تكون سرية!! اذ لم يطلع عليها حتى نواب الشعب الذين وافقوا عليها طبقا لما هو ثابت بمضابط مجلس الشعب. فعندما اقترح رئيس مجلس الشعب احالة القرار الجمهوري رقم 153 لسنة 1979 المرفقة به معاهدة «السلام» بين مصر واسرائيل وملحقاتها والاتفاق التكميلي الخاص باقامة الحكم في الضفة الغربية وقطاع غزة والموقع عليها في واشنطن بتاريخ 1979/3/26 الى لجان العلاقات الخارجية والشؤون العربية والأمن القومي لاعداد تقرير عنها وعرضه على المجلس، فان اصوات النواب قد ارتفعت ـ كما تقول مضبطة المجلس ـ تقول «النصوص غير موجودة» ذلك لان شيئا من تلك الوثائق ـ بما فيها المعاهدة، لم يكن قد وزع على اعضاء المجلس حتى ذلك الحين ولم يوزع عليهم ابدا بعد ذلك الحين!! فرد رئيس المجلس «النصوص جميعها اودعت امانة المجلس».. خلاص ما دامت هناك نسخة مودعة في امانة المجلس فقد علم بها وقرأها 375 عضوا نائبا عن الشعب ولا مبرر بعد هذا لتوزيعها على الاعضاء!!

واستطيع بكل ثقة واطمئنان ان اقرر بان المعاهدة وملحقاتها لم تطبع ابدا ولم توزع على الناس. نشرت فقط في عدد «الاهرام» بتاريخ 27 اذار (مارس) 1979. وطبعتها وزارة الخارجية لمرة واحدة في كتيب لتوزيعها على السفارات المصرية بالخارج. ولم تر بعد ذلك نور النشر ابدا. واتحدى ان يكون لدى اي رئيس حزب او حتى اي وزير او رئيس تحرير اي جريدة او دار صحافية نسخة منها. صحيح انها موجودة حاليا على الانترنيت في موقع اجنبي. ولكن كم مواطن يملك رفاهية امتلاك كمبيوتر متصل بالانترنت!! مع ان اي معاهدة طبقا للمادة 51 من الدستور تصبح قانونا. والقانون لا يصلح للتطبيق شرعيا ودستوريا الا بنشره على اوسع نطاق! ويأتي هذا اعمالا لقول القرآن «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» صدق الله العظيم.

ولا جدوى طبعا من مطالبة النظام بتجميد المعاهدة ولا اقول الغاءها.. «فالعقلاء» كثر والحمد لله! وسيقولون ان رد الفعل الامريكي والغربي سيكون عنيفا.. وستقطع امريكا المعونة. وهذا صحيح. واذكر انه في خلال عملي وكنت امثل مصر في احدى الدول الاوروبية وكان يربطني بالمسؤول عن قسم مصر في وزارة خارجية هذا البلد علاقة قوية ومتينة، ويوما اطلعني على برقية دورية مرسلة من قيادة حلف الناتو ـ الذي هذا البلد الاوروبي عضو فيه ـ تطلب سرعة الاجابة على الاسئلة التالية ـ بمناسبة الاضطرابات التي كانت حادثة في مصر في ذلك الحين ـ ماذا لو سقط النظام وجاء نظام آخر جديد وقام بالغاء المعاهدة بين مصر واسرائيل؟ ما مدى استعدادكم للتدخل العسكري الفوري ضد النظام الجديد والعمل على ازاحته واسقاطه؟

الى هذا المدى يحرص الغرب على بقاء مصر في حالة سلام مع اسرائيل لانه يحفظ امن اسرائيل ويؤمن حدودها الجنوبية.

اذن لا جدوى من مطالبة النظام بتجميد المعاهدة مع اسرائيل خاصة وانها الجسر الموصل الجيد بين النظام وقلب الحبيب الامريكي! الذي اقام معه النظام علاقة خاصة واستراتيجية لن تتأثر تحت اي ظرف من الظروف كما صرح الرئيس امام طلبة وعلماء جامع الاسكندرية.

لكن احدا لا يستطيع ان يحرم الشعب المصري ـ مصدر السلطات في الامة بنص الدستور ـ من ان يسحب اعترافه باسرائيل. ولا محل لقول البعض في بعض الاحزاب ان احدا من افراده لم يعترف يوما باسرائيل. فالاعتراف بها هو قانون سار عليه منذ ان وافق مجلس الشعب على المعاهدة في 10 نيسان (ابريل) 1979. وقد لا يكون لسحب الاعتراف باسرائيل مردود قانوني لكن بالقطع واليقين سيكون له تأثير سياسي بالغ الاهمية اذ يفرغ المعاهدة من سندها الشرعي وسيكون فيه ابلغ تعبير عن الغضب الشعبي تجاه ما ترتكبه اسرائيل من جرائم ضد الشعبين العربيين الفلسطيني واللبناني. وسيكون اهم الف مرة من التظاهر في صحن الأزهر او غيره خاصة وان المظاهرات ممنوعة بقوة الامن المركزي وسطوة جنوده وضباطه.

ليس مطلوبا من المواطن اكثر من ان يحرر خطابا الى رئيس مجلس الشعب ـ يرسل على مكتب بريد مجلس الشعب بالقاهرة ـ ومن سطر واحد يقول فيه ان يسحب اعترافه باسرائيل ثم يضع اسمه وتوقيعه. وتخيلوا الأزمة التي سيجد النظام نفسه فيها عندما يجد في بريد مجلس الشعب مليونا او نصف مليون خطاب تحمل هذا المضمون. ان في هذا بلاغا لاسرائيل وامريكا والغرب عامة ان مرحلة المظاهرات والخطب والمقالات في الصحف قد انتهت وبدأت مرحلة جديدة تشبه مرحلة ما بعد حيفا وتصل بالموقف الغاضب المصري الى مصر الجديدة وقلب تل ابيب في آن واحد.

وليتأكد كل منا ان ما قاله شمعون بيريز من ان المعركة مع حزب الله بالنسبة لاسرائيل معركة حياة او موت. وهو امر صحيح وانها بالنسبة للعرب هي كذلك معركة حياة او موت. فلأول مرة تخوض اسرائيل معركة داخل اراضيها وثلث سكانها في الملاجئ وهي اطول زمانا من اي حرب خاضتها بما في ذلك حرب 1973. واذا خرجت اسرائيل ـ لا قدر الله ـ من هذه الحرب ولو بشبه نصر فان شعور الهزيمة سوف يتعمق داخل نفس كل مصري وعربي وهو ما استهدفته اسرائيل واستهدفته امريكا واستهدفه الغرب دائما منذ غزو نابليون لمصر.

وسوف تعيش المنطقة (الشرق الاوسط الجديد كما تصفه رايس) تحت الهيمنة الاسرائيلية الامريكية. ولسوف تمحي من اللغة العربية مفردات كلمات المقاومة والنضال والكفاح ويصبح استعمال اي منها جريمة ارهابية يسحق قائلها او كاتبها في غوانتانامو.

ان معركة حزب الله مع اسرائيل هي معركة كل منا. لقد ساهمنا في دعم اسرائيل لعقد مصر لمعاهدة سلام معها وآن لنا ان نكفر عن وزر ما ارتكبه النظام السابق والممتد حتى الآن بان نسحب اعترافنا بهذا الكيان اللقيط. والمسألة لا تحتاج الى جهد كبير. مجرد خطاب ـ حتى بدون طابع بريد ـ الى رئيس مجلس الشعب من سطر واحد يخطره فيه كل منا بسحب الاعتراف باسرائيل. ومن يفعل ذلك سيكون فعليا قد اصبح ـ مسلما كان او مسيحيا ـ من جند حزب الله العربي ـ وليس اللبناني فقط ـ الذي لا يعرف سوى النصر الذي هو آت ولو كره حكامنا الاشاوس.

* كاتب من مصر

انتظروا «أحزابا لله» جديدة

محمد السيد غنايم*

■ لماذا تستغرب المواقف العربية الرسمية ازاء العدوان الاسرائيلي على لبنان؟ ما الذي فعلته تلك الأنظمة مجتمعة أثناء اجتياح مخيم جنين في اطار عملية «السور الواقي» التي أمر بها شارون عام 2002 والتي راح ضحيتها المئات من الشهداء الفلسطينيين ودمرت المخيم بكامله وكأن زلزالا ضربه على حد وصف المبعوث الدولي تيري رود لارسن آنذاك، وقد نقلت شاشات الفضائيات وقتها حال المخيم فصدق قوله.

ماذا فعل الحكام العرب عندما كان عرفات يصرخ مستغيثا من داخل مقاطعته في الضفة الغربية والقصف الاسرائيلي يحاصره ويستهدفه شخصيا صباح مساء؟

بل ماذا فعل الحكام والأنظمة العربية ازاء ما يحدث على أرض فلسطين كل يوم، فلا يكاد يمر يوم دون أن نسمع عن سقوط الشهداء والجرحى من الأطفال والمدنيين الذين لا ناقة لهم ولا جمل، ناهيك عن الخراب والدمار والهدم والتجريف والقنص والاعتقال والاغتيال، دون رحمة؟

ناهيك عن ماذا فعلوه لمؤازرة احتلال العراق وتسهيل عملية دحره وغزوه.

فهل نستغرب الآن الصمت العربي ونصفه «بالرهيب»؟ منذ متى كان أقل من هذا، ومنذ متى أصبحنا نعول على أنظمتنا الحاكمة حتى نستغرب صمتها؟

حزب الله يتحرك:

قبل أن يقوم حزب الله «بمغامرته» كانت غزة ـ المتاخمة لمصر ـ تقصف ليل نهار، وكان الشهداء يسقطون ومعظمهم من الأطفال والنساء، والبيوت تدمر بلا سبب أو داع. بل وصل التصعيد الاسرائيلي لحد المهانة القصوى عندما اعتقل وزراء من حكومة حماس وبعض النواب عنها في المجلس التشريعي، دون أن يخرج صوت عربي واحد له اعتباره يندد أو يستنكر.

هذه هي ظروف توقيت عملية حزب الله، لكن التحليلات التي أخرجتها الانظمة العربية الموقرة، وتعقيبات المحللين الذين أزروها، لم تنظر الى هذا الجانب وانما كانوا بعيدي النظر الى ما وراء الحدود الى أن وصلوا ايران وسورية، وأنهما السبب وأن حزب الله ما فعل هذه «المغامرة» الا من أجلهما ومن أجل مصلحتهما.

كنا نتوقع أن تخرج تحليلات مفادها أن حزب الله أراد أن يفتح جبهة أخرى تشغل اسرائيل عن تنفيذ تصفيتها لحكومة حماس ومعاقبة الشعب الذي اختارها، ويؤازر عملية أسر الجندي الاسرائيلي التي نفذها مقاتلو حماس، بأسره جنديين وقتل البعض، حتى يستطيع أن يزن المعادلة ولو قليلا ولتتوقف اسرائيل عن العدوان وتبدأ معركة سياسية أخرى لاستعادة الأسرى ومبادلتهم كما هو معروف عنها، والعالم لا ينسى كم لبناني وفلسطيني وعربي (حوالي أربعمائة) تم الافراج عنهم مقابل استعادة اسرائيل رفات ثلاثة جنود اضافة الى رجل الأعمال الاسرائيلي ألحنان تانينباوم، كانوا لدى حزب الله في عملية توسطت فيها ألمانيا العام قبل الماضي.

وقد ووجه حسن نصر الله مباشرة بهذا السؤال في المقابلة التي بثتها شاشة الجزيرة أخيرا، فكان الجواب منطقيا وهادئا، فهل يعقل أن يضحي حزب الله بمن فيه برحمه وشبابه وبيوته وأولاده من أجل أن تعود سورية الى لبنان، أو من أجل أن يخف الضغط الدولي على ملف ايران النووي، أين العقل؟

المقاومة هي الهدف:

وبعيدا عن الاستراتيجية ومقولات شرق أوسط جديد ينتظر المنطقة أو خارطة جديدة يتم تنفيذها بالأيادي الاسرائيلية بعدما رسمتها الأصابع الامريكية، يبدو الهدف واضحا جليا، ألا وهو القضاء على كلمة «مقاومة» لفظا وواقعا على الأرض والقضاء على كل ما يمت لها بصلة.

ولعل ما حدث ويحدث الآن على أرض العراق لأكبر دليل واقعي على كيفية عرقلة حركات المقاومة للخطط الاستراتيجية للدول الكبرى، وقلب الطاولة على رأس أصحابها، والوقوف كحجر عثرة أمام مخططات الدول المحتلة. ويبدو أن اسرائيل تراقب، وقد استوعبت الدرس جيدا.

فحزب الله، هو الحركة المقاومة الوحيدة الباقية ـ خارج أرض فلسطين ـ فيما يعرف بنطاق دول المواجهة، أو دول الطوق كما أراد البعض أن يطلق عليها. والحديث عن تنحية حزب الله من الوجود حديث قديم، وتاريخه في المقاومة يؤكد جدارته بأن يلقى النصيب الأوفر من العدوان وأن يوضع على قمة سلم الأولويات الاسرأمريكية ، أما فلسطين التي لا يسأل عنها أحد، فأمرها سهل كما نرى ونسمع كل مساء.

أحزاب الله :

ووسط كل هذا، يبدو الموقف العربي الرسمي هزيلا لحد الموات، ولعل البيانات العربية التي طالبت بـ«لبنان موحد ذي سيادة على كامل أراضيه» تأتي منسجمة مع الهدف المذكور. فمنذ متى كانت الأنظمة العربية تنظر الى لبنان ذي سيادة الا أن هذه الكلمة تعني القضاء على حركات التمرد والمقاومة فيها، أي القضاء على حزب الله.

وخلاصة القول ان الصمت العربي سيستمر طالما ارتبط بالرضا الأمريكي، وحركات المقاومة ستستمر طالما كان هناك احتلال، وحزب الله سيستمر طالما كان وطنيا واستند في بقائه على اللبنانيين، والخوف ليس من حزب الله واحد داخل أراضي لبنان، ولكن فليخش الحكام العرب من «أحزاب الله» أخرى تخرج وتعمل على أراضيهم.

* صحافي وكاتب من مصر
sayedm@aljazeera.net

هل أكل العرب «الخيار» الإستراتيجي؟

نادر قريط*

■ عندما رأيت رئيس العالم جورج بوش في مؤتمر بطرسبورغ، وهو يجلس على عرش الثمانية، بصورة خرقاء (وبكثير من البلاهة وقليل من التهذيب) ويمضغ طعامه بشكل مقزز ومقرف ويلتفت إلى توني بلير ويتحدث عن حزب الله بكلمات بذيئة نابية (يتعفف عنها السوقة والعيّارون) وعندما رأيت أولمرت بعد ساعات، يضع قبعة صغيرة سوداء داخل الكنيست) ويتلو على الهواء (نشيد الأنشاد)، ويذرف الدموع على أسيريه، وعندما رأيت مشاهد الدمار والدماء والآلام وعيون الأطفال، والأمهات ومساحة الرعب التي تفرشها آلة الموت الإسرائيلية في لبنان، وعندما سمعت تصريحات الحسناء كونداليزا، عن المخاض الأليم لشرق أوسط جديد، أدركت تماما مدى انحطاط هذا النظام الدولي وتهافته، وانسحاق قوة الضمير العالمي ... عندها أحسست بقوة الصدق والحق وأن نصرالله لاينطق عن هوى، وتذكرت مقولة علقت في ذاكرتي إبان إحتفالات لبنان بخروج ايهود باراك من الجنوب عام 2000 إذ وقف السيد نصرالله (تحت غابة من أعلام حزب الله) وقال: إن هذا العدو الصهيوني أوهن من بيت عنكبوت؟ كلمة عابرة ربما طواها الزمن وألقاها في ذمة البلاغة، والطرب اللغوي!! فالرياح العاتية التي ضربت الشرق الأوسط مذذاك، عبثت بتصوراتنا، خصوصا وأن بيت العنكبوت هذا، استطاع بعد 11 ايلول/سبتمبر، أن يصطاد النظام العالمي برمته، (تحت شعار الحرب على الإرهاب) ويفترسه!

والأمثلة على ذلك كثيرة، فالإنتفاضة الفلسطينية جرفها البلدوزر الإسرائيلي!! وقتل قادتها (أبوعلي مصطفى، ياسين، الرنتيسي، عرفات)، لتتجلّى معالم الدولة الفلسطينية (الموعودة) في غيتو غزة، الأشبه بمدينة (هوليودية) لتصوير أفلام الرعب والموت؟ أما العراق فقد جرفه الإحتلال، وحوّله من دولة حديدية بلا دستور إلى دستورية ورقية بلا دولة، ومن وطن متعدد الأعراق إلى وطن متعدد الميليشيات وإلى فضاء للغبار والكابوي والإرهاب والبداوة، ولايخفى على عاقل أن إحتلال العراق، ماهو في الجوهر إلا مهر زواج (الصهيونية والمحافظين الجدد)، يجيز للعروسة أن تنزل لعناتها التاريخية (على بابل) عقابا على تهديدات بإعادة سبيها (بيو كيميائيا) وكذلك الأمر فقد ضربت العاتيات، الشاطئ الشامي ليصبح دم الحريري، (قميص عثمان) ذريعة لقضم الهلال الشيعي (الذي ثبتت رؤيته الشرعية لدى البعض)!! أما العرب الذين بدأ نظامهم الإقليمي منذ قمة القاهرة (أعقاب أزمة الكويت) بالتداعي والإنهيار، فقد أصبحوا بالنتيجة ورقا لمسح طاولات الإستراتيجية، وهذا ما دلل عليه تشبثهم بإطروحات من قبيل الأرض مقابل السلام (بعد مؤتمر مدريد 1993) ثم النفط مقابل الغذاء (أثناء حصار العراق) وصولا إلى الشعار الحالي والذي فحواه: الصمت مقابل الحذاء.. بعد أن تيقنوا أن السلام كخيار استراتيجي وحيد، ماهو إلا خيار(قشاء) استراتيجي للاستخدام المحلي!!

ولعل السبب الرئيس في هذا الفشل والخسران، هو استمرار سياسة العبث والتراجع الخطير في التنمية الإنسانية، واللامسؤولية والشلل الدائم في فهم الحداثة العقلية واستمرار منظومة الثأر البدوية، كبوصلة وحيدة للسياسة العربية، والتي نقرأ شواهدها منذ تصدع الوحدة التاريخية لبلاد الشام وانعزال العراق ولجوء الختيار الفلسطيني أخيرا الى توقيع إتفاقية أوسلو، التي ضمنت الإعتراف بإسرائيل وإنهاء الثورة المسلحة مقابل فرش البساط الأحمر (في مطار غزة) كي يستعرض عليه الحرس الوهمي.

متناسيا حقيقة أن إسرائيل كيان آبارتهايد مركب، قام بموجب صكوك عقارية إلهية أسطورية، وكيان تأسس على أكذوبة الشعب المختار، التي تتنافى مع قيم الأنسنة والحداثة. والتي تجعل أية محاولة للعيش في جوارها بسلام وطمأنينة، عبثية، وضرب من الحماقة، لأنها محاولة لقبول فرضية تعايش الذئب والحمل في زريبة واحدة!!

وهذا ما برهنت عليه الأيام وتلك النهاية الدرامية للختيار، رغم ماعرف عنه من فطنة ودهاء ببساطة شديدة إن اسرائيل (وجوديا) لا تستطيع أن تكون إلاّ قاطرة للعدوان والخراب وبناء الجدران!! وكي لا أتهم بالمزايدة والقومجية والثورجية أود تذكير (من فقد ذاكرته واستطيب الخيار) بالاستطلاع الأوروبي الشهير لسبر الآراء (قبل أربع سنوات)والذي صنّف اسرائيل بأنها الأكثر تهديدا للسلم والأمن الدوليين!! لذلك فإني لاأستغرب أن تمارس إسرائيل (وهذا ليس رجما بالغيب) سطوتها في القرصنة الدولية وإستباحة المدن العربية (البعيدة) وقصفها، حتى وإن كان السبب، مقالة صحفية، أو حادث إصطدام مرور عادي بين دراجتين، أو تعرض سائح إسرائيلي لنشل محفظته!! ولا أستبعد أن تفرض إسرائيل على دول النفط، العربية جزية يتم ضخها عن يد وهم صاغرون!! وأن تطالب قريبا بحصة من ريع الحج، بسبب حصتها التاريخية في إبراهيم (الذي رفع قواعد البيت المكّي) ولا أستغرب أن تطالب بتعويضات مالية لضحايا بني النضير وخيبر وقينقاع...هذا ماكتبته (أنا العبد الفقير) في الرابع من يوليو (قبل إسر الجنديين بأكثر من أسبوع) وهذا ماحدث بالفعل (ولو جزئيا)، في لبنان هذا المكان الفريد (الغريب العجيب) الذي استرد عافيته كمركز جذب اقتصادي وثقافي وحضاري والذي ما زال يشكّل غصة لإسرائيل، عبّر عنها رئيس الأركان الإسرائيلي قبل أيام عندما قال: (سنعيد لبنان 20 سنة إلى الوراء) فالجميع يدرك أن قوة لبنان الرئيسية في (ضعفه) وفي توازن (الرعب) الطائفي، الذي مازال يلجم الدولة ويمنع تغولّها، هذا المكان الذي يقع الآن في عين العاصفة، لايزال الرئة التي يتنفس فيها الإنسان هواء الوطنية، والكرامة، لابل وبعكس الكثيرين، فإني أعتبر الثورة الإسلامية الإيرانية (في محتواها الثوري الإخلاقي) تلميذة نجيبة لمدرسة جبل العامل وحركة المحرومين التي أسسها موسى الصدر، من هنا كان دور حزب الله في هذه المعادلات، مقلقا، وكابوسا حقيقيا، (وعقدة أمام المنشار) ليس لأنه استطاع أن يخوض بين 1988و 2000حربا (نظيفة) وذكية، منحته احترام العدو قبل الصديق!! بل لأنه (بعكس تنظيم القاعدة) لايقاتل من أجل فكرة طوباوية محضة إنما من أجل الأرض التي ولد عليها.

* كاتب من سورية يقيم في فيينا

تحية للكبير بإسلامه والناصع في وطنيته الشيخ يوسف القرضاوي!

علاء اللامي*

■ نعم سماحة الشيخ يوسف ..
في كلماتك القاطعة كالماس والعميقة كالإيمان الحق...
كنت كبيرا بإسلامك المجاهد والمتسامح في آن..
كنت الأكثر جهورية صوتا،
والأوضح مضمونا،
والأجرأ موقفا،
ولقد أطفأت بكلماتك التي نقلها الأثير نيرانا كثيرة شبت وأخرى على وشك،
وشددت من عضد إخوانك وأولادك المقاتلين في لبنان وفلسطين..
لا أبغي أن أطريك ـ مع إنك تستحق كل إطراء ـ لأنك خرجت على السائد الفقهوي التابع، بل لأنك دفعت إلى الظل بل وإلى ظل الظل مواقف مائعة لمن يصفون أنفسهم بعلماء دين شيعة كان أولُ شعرهم نكدا وآخره تبريرات، وأخرى متواطئة ضمنا، وثالثة محرضة وضالعة في المقتلة الراهنة علنا ضد جذوة الكرامة الإنسانية التي راحت تضطرم بعزم وإقدام المحاربين الأشاوس من أبناء الأمة في جنوب لبنان وغزة هاشم وفيافي عراق المجد لمن يصنفون أنفسهم كعلماء دين سنة ..
و نَرَ عنك سماحة الشيخ مواقف أخرى أفتت فكان إفتاؤها فتاً في عضد المقاتلين،
ونَرَ عنك مواقف فيها الكثير صوتا وجعجعة والقليل بل والنادر مضمونا ولم تجرؤ ـ تلك الأصوات التي صدق فيها قول شاعر المقاومة الفلسطينية محمود درويش : يدعو للأندلس إن حوصرت حلبُ ـ على تسمية مخاطبها باذل الدم في مواجهة العدو والذي طمحت ـ تلك الأصوات المتاجرة بالجهاد ـ لمصالحته أو لإزالة الجفوة معه ..
كيف يمكن لمن يريد المصالحة مع أخيه، بغية الإقلاع بالأمة من حضيض التقاتل الطائفي إلى أوج التحرير والتحرر، أن لا يجرؤ حتى على تسمية الطرف المجاهد التي يبذل الدم رخيصا من أجل الكرامة والعقيدة والوطن أو انه يكتفي بعموميات سئمناها فيبصق على الوطنية ويهجوها بوصفها" وثنية" وعصبية كافرة ؟
أنْ، نعم، سماحة الشيخ الفاضل ..ما قلته – سماحتك – كان ومازال بداهة جرى التعتيم عليها أمدا طويلا ألا وهي: حين يحتل المعتدي دار المعتدى عليه فعلى هذا الأخير سواء كان شيعيا أو سنيا، ثم زدت سماحتك بجرأتك المعهودة وقلت، أو مسلما أو نصرانيا أن يتوحد وينسى خلافاته ويتصدى للمعتدي والمحتل وقد تابعنا سماحة الشيخ التفاصيل الإخبارية تقول بأن بعض أشقائنا من نصارى لبنان كانوا أشرف بألف مرة من مسيلمي «أولمرت» الذين هرعوا لنصرته خوفا على كراسيهم وعروشهم وامتيازاتهم وفي الفم ماء.. ماء وفير ودبق!
ترى أما زال ثمة مجال لداحس طائفية بعد اليوم، أو لغبراء عرقية عنصرية تريد تفتيت الأمة..؟
نعرف جوابك سلفا يا شيخنا يوسف،ولك الفخر، ولكننا نحتاج إلى أمثالك وخصوصا في العراق الذبيح :
قلها يا سماحة الشيخ فلقد بلغ سيل دماء المسلمين شيعة وسُنة الزبى، قل يا سماحة الشيخ رأيك في مَن يكفر ملايين المسلمين على أساس طائفي ويزرع بذرة الدمار والتنازع، غير مدرك أو مريب ، بأنه يطيل عمر الاحتلال في العراق أو فلسطين أو لبنان بهذه الفتنة «النتنة» كما وصفها حبيبنا المصطفى ..
جزاك الله خيرا سماحة الشيخ يوسف القرضاوي عنا وعن شعوبنا وثق بأن مسامعنا ومسامع الشعوب في شوق كريم وعطش صادق لكلمات كتلك التي تفوهت بها .. فبها فقط نفرق بين وعاظ السلاطين المعممين بقماش أمريكي السدَى واللحمة وشهداء الأمة الأحياء المعممين بعمامة الكرامة والعزة والحرية والإيمان ..

* كاتب من العراق يقيم في جنيف

صواريخ حزب الله ودلالاتها الثقافية

محمود الناكوع *

■ ضربت صواريخ حزب الله في العمق الاسرائيلي، وفشلت الاجهزة المضادة او البطاريات في صد تلك الصواريخ او تفجيرها في الجو كما حدث سابقا مع عدد من الصواريخ التي اطلقها الجيش العراقي اثناء حرب تحرير الكويت. واستطاعت قوات المقاومة في لبنان ان تفجر دبابة متطورة للجيش الاسرائيلي اثناء المواجهات البرية بالقرب من الحدود الجنوبية. وطوال الأيام العشرة الاولى من الحرب الدائرة بين قوات حزب الله، وجيش العدوان الاسرائيلي، اثبتت المقاومة انها ظاهرة جديدة لها دلالات ثقافية عميقة وايجابية. لقد كان ينظر الى العربي، والى الجندي العربي بالذات بانه لا يستطيع ان يتقن القتال لأنه يجهل استخدام الاسلحة الحديثة والمتطورة، وان الجندي او المقاتل العربي انسان يعيش داخل ثقافة الخرافة ولا علاقة له بالعلم والتقنية الحديثة التي يجيد استعمالها الجندي الاسرائيلي وزميله الامريكي والاوروبي. لقد ظل الاعلام الاسرائيلي يردد عجز الجندي العربي عن مواجهة الجندي الاسرائيلي حتى خيل لكثير من الاسرائيليين وغيرهم ان العربي في طبيعة تكوينه وثقافته يكمن عجزه في الأداء العسكري وفي ميادين اخرى كثيرة، وصار بعضهم يعتقد ان الجيش الاسرائيلي لن يهزم، وانه سيظل قويا ومسيطرا. ويبدو واضحا ان الأنظمة العربية وجيوشها هي المسؤولة عن اعطاء هذا الفهم او هذا الانطباع بسبب هزائمها وفشلها في جميع الحروب السابقة. ان نجاح صواريخ حزب الله ووصولها الى اهدافها اثبتت للعالم عكس ذلك الادعاء المغلوط، واكدت ان المقاتل العربي يحمل في داخله القدرة على فهم وهضم كل العلوم والتقنيات الحديثة، وحيثما تكون الارادة متوفرة تصبح تلك القدرة فاعلة وبارعة. ان ما حدث وما يحدث في ميدان المعركة يدل على ان ثقافة جديدة وروحا جديدة تجاوزت بشخصية العربي عقود الخمسينات والستينات وما شهدته من هزائم. ان المقاومة الفلسطينية واللبنانية انتشلت المواطن العربي من قاع الهزيمة والاحباط والفشل الى مشارف الصحوة بل اليقظة اليقينية، وان ابواب الأمل في النهوض من كبوات الماضي والسير نحو اسباب النصر اصبحت مفتوحة، ومهما حاولت قوى التعويق الداخلية، وقوى الشر الخارجية ان تؤخر حالة التقدم، فانها لن تصمد كثيرا، ان الأجيال الجديدة بثقافتها الجديدة ونكائها ووعيها المتنامي ستخرج بالأمة من حال الانحطاط والفساد والجبن الى حال اليقظة والانطلاق لتغيير الواقع وتطويره الى الأفضل. ان هذه الامة يشهد تاريخها انها قادرة على امتصاص الازمات والصدمات والغارات، وانها قادرة على تجديد ذاتها، ولن ترضخ رضوخا دائما لا لحكامها ونظمها البليدة، ولا لقوى الهيمنة والاستغلال والابتزاز. تصوروا لو ان في كل جيش عربي عشرات الآلاف فقط دربوا وتكونوا على مثل ما تكونت به قوى المقاومة الفلسطينية واللبنانية كيف يكون حال الامة!! لا شك انهم سيهزمون اي قوة معتدية على اي بلد عربي. ومهما كانت نتائج هذه الحرب، فانها وضعت معالم واضحة على طريق كفاح طويل لا بد ان تخوضه الأجيال العربية المؤمنة بحقها في الحياة الحرة العزيزة اليوم وغدا.

* كاتب من ليبيا

تناقض الموقف السياسي الامريكي بين مدنيي دارفور وقانا

خالد الاعيسر*

■ اسابيع انقضت على العدوان الاسرائيلي الجائر على لبنان ازاء أسر حزب الله لجنديين اسرائيليين تبعه تدمير اسرائيلي للبنى التحتية اللبنانية واعتداءات على المدنيين والأطفال، بلغت أشدها مع المجزرة التي وقعت في قانا وأشاعت الحزن والغضب بين العرب والمسلمين اثر مقتل أكثر من خمسين طفلاً وامرأة. المريب أن بعض القوى ومن خلفها الأمم المتحدة أبت حتى مجرد ادانة العملية التي أودت بحياة موظفي المنظمة الدولية في مركز المراقبة وأختارت هذه القوى جلجلة الشعارات المجوجة والانحياز السافر وتوفير الغطاء السياسي، بل أن أمريكا أرسلت قنابل أكثر ذكاءً وفتكاً لدولة اسرائيل لتفعل بها ما تشاء بالمدنيين.

مهما قيل عن عملية أسر الجنود الاسرائيليين وما تبعها من انتصارات لمقاتلي حزب الله في بنت جبيل، ليس هنالك من تبرير منطقي لردة فعل آلة الحرب الاسرائيلية لتقترف هذه المحارق في حق اللبنانيين.

ان العربدة والعبث الاسرائيليين يدفعان للقول أنه لم تعد هنالك ثمة مساحة كافية، ولو بأي مقدار للمحاولات الأمريكية والأوروبية التي تُمني بدخول قوات دولية الى دارفور تعويضاً عن المأزق والضعف الكامن في الموقف المختل في العراق وافغانستان وفداحة الخسائر البشرية هناك.

فادارة الرئيس بوش ما انفكت تروج بأن ما جرى في دارفور هو ابادة جماعية واتصل هذا الترويج بجملة لقاءات عقدها بوش مؤخرا مع بعض السياسيين السودانيين بهدف ايجاد سبل لتنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1679 القاضي بإرسال قوات أممية لتحل مكان القوات الأفريقية تحت الفصل السابع بحجة حماية المدنيين.

السؤال أين بوش ومعه الاوروبيون من ما يحدث اليوم في لبنان؟

أليس هولاء الذين قتلوا في قانا مدنيين وحري بالأمم المتحدة أن تعمل على حمايتهم من الاسرائيليين وأن تفتح تحقيقاً في مقتلهم؟.

ما من شك أنه ليس من بين السودانيين من يعوزه عمق المعرفة بإستهداف السودان في عقيدته وثرواته ومقدراته وارادته المانعة لقوى الاستعمار، ولابد أن دعاة الحرية فيه يتابعون قضية لبنان بعين سمتها التداعي بالسهر والحمى وأخرى على الوطن وما يحاك ضده من عدوان بدعاوى حقوق الانسان والعدالة وتوفير الأمن وهذا أمر طبيعي يندرج تحت قائمة المشاعر الانسانية تجاه الأوطان في ظل ازدواجية المعايير والكيل بمكاييل متعددة.

ليس دفاعا عن الموافق الرسمية التي عبر عنها الرئيس البشير، وانما متابعة لفصول المعاناة التي لازمت التجربتين الافغانية والعراقية ولما يجري اليوم في لبنان وما تبعه من تلكؤ رسمي عربي اسلامي غلبت عليه الثرثرة والشعارات الفارغة، وتقاعس دولي بما يخدم مصالح الاسرائيليين، أجدني أثمن ضرورة التلاحم لوأد أي فكرة من شأنها الزج بالسودان في دائرة المشروع الأمريكي الشرق أوسطي الجديد.

ولكي لا يذهب الظن بالدعوة لاستمرار معاناة أهل دارفور وجب التنبيه الى ضرورة أن لا تألوا الحكومة جهداً من شأنه قطع الطريق أمام المخططات الاستعمارية التي يراد منها الدفع بالبلاد نحو الهاوية واستنزاف قدراتها التي يمكن استثمارها في البناء ورتق نسيجها الاجتماعي، وفي المقابل على قيادات الحركات المسلحة العمل أكثر من أي وقت مضى على اتباع سلوك حضاري يخفف من معاناة مواطنيهم ويستقيم مع مفهوم المعارضة السلمية نهجاً واداءً بما يقوي ويعضد وحدة الأمة وعلو شأنها لأن افساد مسارات السلام يجلب الموت والتشرذم والتشريد للمواطنين.

وفي ظل هذا الجدل الدائر في السودان فان الأحداث الأخيرة في لبنان كشفت كذلك مضى وقت طويل على انخداع الكثيرين بدعاوى الأمريكيين للحرية والعدالة وهزمت أي خطط من شأنها اقناع الرأي العام العربي والمسلم عامة والسوداني خصوصاً أن قوات الأمم المتحدة في دارفور من شأنها بسط الأمن وحماية المدنيين، وهي لم تستطيع في لبنان أن توقف الهمجية والعنصرية وقتل الأطفال والابرياء والمسنين وحتى حماية موظفيها!.

* صحافي سوداني مقيم بالمملكة المتحدة
Khalidi32@yahoo.com